مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: مميزات التوظيف النفسي لدى المعتدي... ص.ص 1127- 1144.

مميزات التوظيف النفسي لدى المعتدي جنسيا على فئة الأطفال: دراسة حالة في ضوء المقابلة العيادية والتقنية الإسقاطية (Thematic Apperception Test)

بوزار يوسف

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

youcef.bouzar@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2020/03/11؛ تاريخ القبول: 2022/08/05

The advantages of psychological employment for a sexual aggression against a Child group: a case study in the light of the clinical interview and a Projective technique (TAT)

Bouzar Youcef, Mascara University,

Abstract:

The sexual agression is a violent phenomenon that can be considered as an attempt to kill the self for it denies the existence of victim and itself .Beside that it causes a complicated psychological symptoms to the victim both to the male and female. And for this reason only, this study aims to reveal the advantages of psychological employment for the sexual young man agressor. The children are classified according to the clinical approach based on the case study method using the clinical interview and projective technique popped in the topic understanding test (TAT).

The results of the study reveal that the agressor falls under an irregular and fragile psychological employment border due to the absence of supervision that facilitates the passage to the criminal act and which was illustrated by the results in the emergence of avoidance and primary contexts.

Keywords: psychological recruitment; sexual aggression; childhood; aggression; projective technique.

الملخص:

يعد الاعتداء الجنسي حدث عنيف يمكن اعتباره كمحاولة قتل نفسي لأنه ينفي للضحية وجودها وذاتها، وما يترتب على الضحية سواء كان طفلا ذكرا أو أنثى من أعراضا سيكوباتولوجية معقّدة على المدى القريب أو البعيد، لهذا هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن مميزات التوظيف النفسي لدى الشاب المعتدي جنسيا على فئة الأطفال بالاعتماد على المنهج العيادي القائم على أساس طريقة دراسة الحالة مستخدمين كل من المقابلة العيادية وتقنية إسقاطية تمثلت في اختبار تفهم الموضوع (Thematic Apperception Test). أسفرت نتائج الدراسة بأنّ المعتدي جنسيا يندرج ضمن توظيف نفسي حدي غير منتظم وهش، نظرا لغياب الرقابة ما يسهل المرور إلى الفعل الإجرامي والتي اتضّحت من خلال نتائج المقابلة واختبار تفهم الموضوع في بروز سياقات تجنّب الصراع بالإضافة إلى السياقات الأولية.

الكلمات المفتاحية: التوظيف النفسي؛ الاعتداء الجنسي؛ الطفولة؛ العدوانية؛ التقنية الإسقاطية؛

1- مقدمة:

يعتبر سلوك الاعتداء ظاهرة مرضية موجودة في كل مكان وزمان، هذا وقد عرفت السنوات الأخيرة ارتفاعا واضحا في نسبة وحجم الاعتداءات على فئة الأطفال بمختلف أنواعها كالاختطاف، سوء المعاملة النفسية والجسدية إضافة إلى الاعتداءات الجنسية، فالاعتداء الجنسي سلوك يهدف صاحبه إلى تحقيق رغبته وإيذاء الغير دون الإحساس بالأضرار النفسية والجسمية التي تقع على الضحية، لهذا فقد أصبح من الضروري على المختصين والممارسين المهتمين في ميدان علم النفس المرضي للطفل والمراهق والراشد البحث في الخصائص السيكوباتولوجية من أجل الوقوف على بنية الشخصية

للمعتدي جنسيا، لذلك جاءت هذه الدراسة بهدف محاولة التعرف على مميزات التوظيف النفسي لدى المعتدي جنسيا على فئة الأطفال، مستندين على المنهج العيادي القائم على أساس طريقة دراسة الحالة، لإثراء هذا المقال سوف نقدم دراسة حالة نموذجية لشاب سبق له وأن ارتكب جنحة الاعتداء الجنسي على فئة الأطفال عن طريق تطبيق الأدوات العيادية التالية: المقابلة العيادية وتقنية إسقاطية تمثلت في اختبار تفهم الموضوع(Thematic Apperception Test)قصد تحديد بشكل دقيق لخصائص توظيفه النفسي.

2- مشكلة الدراسة:

يعد الاعتداء الجنسي ظاهرة معقدة سواء تعلّق الأمر بالمرور إلى الفعل أو بتكرار الفعل، حيث ترى (أحسن جاب الله حورية، 2010) أنّ الاعتداء الجنسي ليس جنحة كباقي الجنح وإنّما هو بمثابة قتل نفسي، يسعى من خلاله المعتدي إلى إذلال الضحية واعتباره بمثابة "شيء" جامد ينكر لها مكوّنات الهوية الحيوية (أحسن جاب الله حورية، 2010: 10).

كما أكدت (جعدوني زهراء، 2014) في دراستها أنه كل من الشذوذ والاعتداء الجنسي هناك ديناميكية واحدة محركة تتموضع بين تدمير الضحية بدلا من تدمير الذات وتحقيق الجبروت النرجسي، لتعطي نوعا جديدا من الحاجات التي تعتبر حلولا ذات طابع إدماني تتكرّر كلما ألحّت هذه الحاجات على الإشباع (جعدوني زهراء، 2014: 29).

هذا ويضم مفهوم العنف الجنسي كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية في إهمال أو إساءة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية (زقعار فتحي، 2013: 406).

كما أنّ حالات الاعتداء في ارتفاع وتزايد مستمر، هذا ما أكدته الإحصائيات الصادرة عن وسائل الإعلام العربية والغربية ففي الأردن عاينت عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة 437

حالة، من بينها 174 حالة إساءة جنسية، منها 48 حالة كان المعتدي من العائلة، وفي المغرب تعرف ظاهرة اغتصاب الأطفال تزايدا ملحوظا سنة بعد سنة أخرى إذ سجل المرصد الوطني لحقوق الطفل بالمغرب 210 حالة اغتصاب سنة 2001، أما سنة 2002 فقد سجل المرصد 400حالة اغتصاب (زقعار فتحي، 2013: 404).

والجزائر كباقي البلدان تسجل فيها كل سنة تزايد حالات الاعتداء الجنسي على الأطفال فقد سجلت مصالح الدرك الوطني لولاية الجزائر(1610) ضحية على المستوى الوطني سنة (2009) هذه الإحصائيات تمس معظم ولايات الوطن وهذه الأرقام في تزايد دائم، فقد كشف البحث الذي قدم خلال اليوم الدراسي المنظم من قبل ديوان مؤسسات الشباب بالمدية عن تسجيل المصالح الأمنية على المستوى الوطني ل1737 حالة اعتداء جنسي مورس ضد الأطفال خلال سنة 2012، مقابل 470 حالة سوء معاملة مورست ضد هذه الفئة في نفس المدة الزمنية، أما بخصوص حالات القتل المقرونة بالاختطاف والاعتداء الجنسي ضد الأطفال فقد بلغت 11حالة في الفترة الممتدة بين 2003و2013. (بوحوى نادية،153:2012-154).

هذه الأرقام في تزايد مستمر كما أنّها لا تشير إلى الانتشار الفعلي للظاهرة لأنها غالبا ما تتميز مثل الاعتداءات الجنسية بالتستر والصمت، فهي ظاهرة تعتبر من الطابوهات الاجتماعية لدى المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري خاصة لارتباطها بالقيم، لذلك فقد ظل التكتم عليها لدى كثير من الأسر،وما يترتب على الضحية سواء كان طفلا ذكرا أو أنثى من أعراضا معقدة على المدى القريب أو البعيد(حاج قويدر رفيقة، 2016).

فعلم النفس المرضي وبالخصوص التحليل النفسي ينظر إلى المعتدي جنسيا بأنّه يندرج ضمن بنية نفسية غير منتظمة أي ضمن شخصية سيكوباتية، ومن هذه الزاوية يرى فرويد (FREUD) أنّ الشخص السيكوباتي له جهاز نفسي غير متوازن نظرا لهيمنة الهو على حساب الأنا الأعلى الذي يكون غير مكوّن أو ضعيف التكوين، أما الأنا فهو لا يؤدي دوره المفوض وبذلك نجد سيطرة الأنا المثالية كما يغلب مبدأ

اللذة على حساب مبدأ الواقع، يتضح لنا إذن بأن الشاب المعتدي جنسيا يخضع وفقا لرغباته ونزواته الليبيدية والجنسية من خلال البحث الفوري عن اللذة، وكذا غياب الرقابة عن سلوكاته ما يسهّل عملية المرور إلى الفعل نتيجة غياب الضمير الأخلاقي (الأنا الأعلى). هذا فقد فصل (BALIER) بين الشذوذ والاعتداء الجنسي، فأصبح سلوك المعتدي تعبير عن حاجة ملحّة لملء فراغ داخلي من خلال جسد الضحية التي تكون موضوعا مشتهى أكثر منه محب وتصبح موضوعا للإسقاطات العنيفة ووسيلة للإشباع الجنسي المصحوب بالذهول أمام حدة وضغط الغرائز المحركة للفعل (جعدوني زهراء، 2014: 30).

فالشخص المعتدي جنسيا يعاني من اضطرابات في السلوك والطبع، والتي تترجم عن طريق ميول معادية للمجتمع تتصف بالاندفاعية وعدم الاستقرار الانفعالي والمهني والاجتماعي، فهي لا تصنّف ضمن بنية عصابية أو ذهانية معينة، فالخلل يمس الجانب الأخلاقي والاجتماعي لهذا صنّفت ضمن اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع، مثل هذه الشخصية تتسم بالميول العدوانية وبنزعات الانتقام، ضعف الضمير الأخلاقي وعدم الشعور بالذنب.

في هذا الصدد أشار فرويد (FREUD)في دراسته على مجموعة من المجرمين إلى أنّ هناك ملامح وميزات معينة يتميز بها المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع كضعف نمو الضمير وفقدانه الأنا الأعلى، وعدم قدرته على التقيد بأحكام المجتمع وقوانينه السائدة وعدم الشعور بالذنب، إضافة إلى التمركز حول الذات وغياب النضج الانفعالي فهو إذن شخص غير مسؤول محبط، يميل للبحث عن الإثارة والانحراف الجنسي الشاذ دون مراعاة لحقوق الغير، وأما من الناحية الانفعالية يتسم بفجاجة الانفعال وهو سمة انفعالية صبيانية تتفق مع سلوك الطفل وفق مبدأ اللذة بغض النظر عن قيود المنطق أو الأخلاق أو المعايير (ميهوب يوسف، 2016: 43).

ومن أجل تسليط الضوء على الجانب النفسي للمعتدي جنسيا، ارتأينا النظر إليه من زاوية البنية النفسية آخذين بعين الاعتبار مختلف

عناصر البنية فمن وجهة النظر الموقعية تكلّم فرويد (FREUD, 1900) على اعتبار اللاشعور هو أساس الجهاز النفسي إذ أن دراسته تسمح بفهم وتفسير مختلف الآليات التي تحقق للجهاز النفسي الثبات والتوازن وتجنّبه الوقوع في المرض والاضطراب، ومن وجهة النظر الدينامية فهو يرى أن دور الجهاز النفسي يعمل على تحقيق التوازن من خلال تحقيق اللذة وتجنب الألم، وفي سنة (1923) تطرق إلى الواقع النفسي للفرد من وجهة النظر الاقتصادية التي تعبّر عن كمية الطاقة وكيفية تصريفها خلال مراحل النمو المختلفة (FREUD, 1932).

فالبنية النفسية إذن لا تعني وجود عناصر ومكونات مجتمعة بأي شكل في ظاهرة ما بل إن البنية وقبل كل شيء هي نظام يخضع لقوانين محددة ويتميز بالشمولية، التحوّل والتنظيم الذاتي هذه الخصائص تنطبق على الجهاز النفسي باعتبار هذا الأخير يعمل كنظام تحول وفق قوانين خاصة، فحسب بارجوري(BERGERET) "لا يمكننا أن نتكلم عن البنية في الطفولة بل أنّها تتطور وتنمو وتكتمل في سن الرشد"(BERGERET, 1996)، أي قبل هذا السن نتحدث عن تنظيمات فقط وبعد سن المراهقة تصبح البنية ثابتة ولا تتحول وفق نموذجين الأول البنية العصابية والثاني البنية الذهانية، كما أضاف بارجوري تنظيما ثالثا وهو الحالات الحدية، فالبنية إذن أيا كان نوعها تتحدد بأربعة عناصر تسمح بتمييزها وهي: العلاقة بالموضوع، نوع القلق، الميكانيزمات الدفاعية، نوع الصراع. ومن هذا المنطلق **طرحنا التساؤل التالي**: ما هي مميزات التوظيف النفسي لدى المعتدين جنسيا على فئة الأطفال؟ وكيف يتضح توظيفهم النفسي من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT)؟.

ـ فرضية الدراسة: من خلال هذا التساؤل تم صياغة الفرضية التالية: المعتدي جنسيا يندرج ضمن توظيف نفسي حدّي غير منتظم وهش.

3- مفاهيم الدراسة:

-الاعتداء الجنسي: يعرف العنف الجنسي على الطفل بصورة أشمل بأنّه "توريط الطفل في نشاطات جنسية لا يستوعبها كليا وغير مهيأ نمائيا لها، وغير قادر على التعبير عن قبولها أو رفضها ومخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا، وتحدث الإساءة الجنسية من خلال نشاطات جنسية من البالغ على الطفل أو من طفل آخر أكبر منه سنا أو تطورا، والذي يكون مسؤولا عنه وموضع ثقة أو بيده السلطة، وقد يكون من عائلة المساء إليه أو شخص معروف لديهم أو شخص غريب، هدفها إشباع حاجات ومتعة المسيء(القبح،ر.العودة،م. 2004).

ومن الناحية الإجرائية نقصد بالاعتداء الجنسي: هو استخدام الطفل من طرف مراهق أو راشد من أجل إشباع رغبات جنسية والتي من شأنها تعرّض الطفل لأي سلوك أو نشاط جنسي.

-التوظيف النفسي:في اللغة العربية تأتي كلمة وظيفة، دور، منفعة، أي المهمة لإنجاز عمل ما.(SABEK,1997 :374)

ومن الناحية الاصطلاحيةيعني تجميع الطاقة النفسية حول فكرة خاصة أو شيء معين أو سلوك (خالد نور الدين، 1998: 82).

ومن الناحية الإجرائية نتمكن من الوقوف على التوظيف النفسي للفرد من خلال: طبيعة العلاقة بالموضوع، طبيعة الصراع، نوع القلق، الميكانيزمات الدفاعية.

-السلوك العدواني:هي تلك النزعة أو مجمل النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو وهمية، وترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإكراهه وإذلاله... (لابلانشوبونتاليس، 1995: 323).

4- حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية**: تم إجراء هذه الدراسة على مستوى مديرية النشاط الاجتماعي والتضامن بولاية الشلف، مصلحة الإدماج الاجتماعي.

- **الحدود الزمنية:**تم تطبيق الدراسة في الفترة الممتدة من 06 إلى 20 ماي 2018.

- **الحدود البشرية:**تم اختيار حالة نموذجية لشابسبق له وأن ارتكب جنحة الاعتداء الجنسي على فئة الأطفال.

5- منهج الدراسة:

موضوع بحثنا هو دراسة عيادية معمّقة لأحد مواضيع علم النفس المرضي فقد استخدمنا المنهج العيادي الذي يقوم على أساس طريقة دراسة الحالة، هذا فقد عرّفه (SILLAMY) "بأنّه منهجا يهدف إلى فهم السلوكات الإنسانية، بتحديد كل ما هو نوعي وفردي لدى الشخص في وضعية محدودة"(SILLAMY, 2003 :58).

فالمنهج العيادي إذن يهتم بدراسة حالة في فردانيتها وهذا في ظروف معينة وعن طريق وسائل محددة مسبقا، مستندين على طريقة دراسة الحالة.

6-أدوات الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على أداتين مهمتين تمثلت في (المقابلة العيادية واختبار تفهم الموضوع (ThematicApperception Test) على حالة شاب (فؤاد 21 سنة) على التوالي، باعتبارهما أداتين مهمتين في الفحص النفسي، فالمقابلة العيادية تخلق جو دينامي وعلائقي بين الفاحص والمفحوص في إطار زماني ومكاني محددين، تمكنه من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والتعرف على المعاش النفسي للحالة، حيث تعرّف على أنها "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية" (سفاريلبنى وسفاري مريم، 2017: 330).

في حين أن الأداة الثانية تمثلت في تقنية إسقاطية تمثلت في اختبار تفهم الموضوع (TAT) والتي تعتبر كأداة مكملة في الفحص النفسي لأنها تكشف عن الجانب اللاشعوري للحالة، وهذا عن طريق الإسقاط والنكوص إلى مراحل نمائية سابقة وبالتالي معرفة التوظيف النفسي للحالة.

لهذا يعد موراي(MURRAY) من بين الرواد الأوائل لهذا الاختبار الذي كان يحتوي في الأصل على (31) لوحة تشمل وضعيات ومواقف إنسانية مختلفة، لكن أدخلت تعديلات على هذه المادة سواء من حيث عدد لوحات الاختبار وكذا شبكة الفرز.

وفي هذه الدراسة تم استخدام طريقة فيكاشنتوب (SCHANTOUB, 1990) والتي أصبحت المادة تحتوي على 23 لوحة بالإضافة إلى دليل التطبيق وورقة التنقيط خاصة، إذن تتحكم في وضعية (TAT) ثلاث ثوابت هي: المادة (Le Materiel) التعليمة (La Consigne) والفاحص (Le Psychologue). (Schantoub, 1990 : 28- 29).

أما بالنسبة لشبكة الفرز وسياقات (TAT) فقد استعملنا شبكة الفرز سنة (1990) لفيكاشنتوب(Schantoub, V) وآخرين والتي تتكون من أربعة سلاسل هي: سلسلة السياقات الرقابة (A)، التلقائية (B)، تجنب الصراع (C) وبروز السياق الأولي(E) (سي موسي عبد الرحمان و بن خليفة محمود،2010).

7- عرض نتائج الحالة:

7-1- عرض نتائج المقابلة العيادية:

فؤاد شاب أعزب يبلغ من العمر 21 سنة، هو الأصغر بين إخوته مستواه الدراسي الثانية متوسط، ذو بنية مرفولوجية متوسطة وطويل القامة، والده متقاعد وأمه ماكثة في البيت مستواهما الدراسي ابتدائي، حالتهم الاقتصادية متوسطة.

فيما يخص حياته الطفولية والدراسية ظهر لنا أن فؤاد عاش مشاكل وصعوبات مدرسية كعدم الاستقرار الدراسي والذي تجلى لنا من خلال الهروب المتكرّر من المدرسة شجار متكرّر مع الزملاء وفي البيت مع الإخوة حيث ظهر لنا على حد تعبيره:" كنت نهرب من لمسيد ونروح للغابة نريح مع صحابي يقراومعايا"، بالإضافة إلى انفصاله عن الدراسة في سن مبكرة لم يتعدى 15 سنة، فكان يقضي وقت فراغه رفقة والده الذي كان يعمل في محل، حيث ظهر لنا على

حد قوله:" كي خرجت من لمسيد وليت نخدم مع بابا فالحانوت على خاطر خدم Soudeur".

أما فيما يخص علاقاته مع عائلته فكانت في معظم الأوقات غير مستقرة نتيجة كثرة المشاكل والشجار المتكرّر بين الوالدين حيث أنهم يلجؤون إلى الشجار بدل من الحوار على حد تعبيره:"المشاكلبزاف نكره لا نريح فالدار غير ندخل شغل نحس روحي العالم تبدل بيا ولا شغل راسي دار راني كبير أو مزال يضربوني".

فؤاد سبق له وأن دخل مؤسسة عقابية لمدة 18 شهرا بسبب جنحة محاولة الاعتداء الجنسي على قاصر، حيث أظهر كريم صعوبة التكيف والاندماج داخل الوسط العقابي مما أظهر اضطرابات سلوكية مختلفة كالشجار المتكرّر مع النزلاء تقطيع الجسد بأدوات حادة، حيث ظهر لنا على حد تعبيره:"نتقلقبزاف نبغي نهبل راسي يسطر لمداوسادايمن". فيما يخص حياته الحلمية فهي مضطربة كوابيس وأحلام مزعجة مع نوم غير مستقر ومتقطع حيث يقول:" ما نرقدشنتقلقبزافنتوسوس حتى نطلع قاروا باش نرقد".

بعد خروجه من المؤسسة العقابية تقدم في المرة الأولى رفقة والده قصد التكفل والعلاج بالمركز بعدها أصبح فؤاد يتناول أدوية نفسية مهدئة مقدمة من طرف الطبيب العقلي في البداية ظهر لديه تأثير الدواء على حالته النفسية والجسمية اتضح من خلال قوله:" فالأول كنت كي نشرب الدواء نحس روحي ثقيل النعاس حاكمني بلخف نتعب". وبخصوص تطلعاته المستقبلية يبدوا عليه غموض واضطراب مع لوم ذاته ظهر على حد قوله:" دمرت حياتي راني حاب نحرق ونروح من L'Algérie".

7-2- عرض وتحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT):

سلسلة الرقابة (A) Contrôle	سلسلة التلقائية (B) L'abélit	سلسلة تجنب الصراع (C) (évitement de Conflit)	سلسلة السياقات الأولية (E) Process

	CF Conflit Factuel	CC Conflit comportmental	CM Conflit Maniaque	CNConflit Narcéssique	CP Conflit Phobique	é	es primaries
(E01)=01 (E7)=01 (E8)=02 (E9)=06 (E11)=01 (E14)=01 (E17)=02 (E20)=02	(CF1)=05 (CF3)=02	(CC1)=05 (CC2)= 05 (CC3)=01	(CM1)=0 1	(CN1)=04 (CN5)=01 (CN9)=02	(CP1)=11 (CP2)=05 (CP3)=10 (CP5)=03	(B1.2)=01 (B2.3)=04 (B2.4)=06 (B2.8)=01	(A1.2)=03 (A2.1)=02 (A2.3)=04 (A2.7)=01 (A2.8)=04 (A2.17)=01
	ΣCF=07	ΣCC=11	ΣCM=01	ΣCN=07	CP=2Σ9		
	CF%=13	CC%=20	CM%=02	CN%=13	CP%=53		
ΣE=16 مجموع السياقات	**ΣC=55 مجموع سياقات تجنب الصراع**					**ΣB=12 مجموع سياقات**	**ΣA=15 مجموع سياقات**

الرقابة	التلقائية		الأولية
A%=15	B%=12	C%=56	E%=16

الجدول رقم (01): يوضح الأساليب الدفاعية حسب سلاسل السياقات النفسية لحالة فؤاد 21سنة

التحليل العام للبرتوكول:

الأساليب الدفاعية: بتقديم مجمل الأساليب الدفاعية التي استعملها فؤاد، سجلنا حضور لأساليب سياقات الرقابةA بنسبة 15% و التي تمثلت خاصة في التحفظات الكلامية والاجترار و الوصف والتي تسمح له ببناء علاقة مع الواقع، كما نجد كذلك أساليب التلقائية B والتي كانت بنسبة 12% وتمثلت خاصة في التعبيرات اللفظية والتشديد على العلاقات بين الأشخاص وكان الغرض منها هو محاولة تسيير الصراع وتجاوز الصعوبات.كما نجد كذلك أساليب تجنب الصراع C والتي كانت بنسبة مرتفعة 56% ، وذلك بسيطرة السياقات الفوبياCP بنسبة 53% والتي تمثلت في الصمت وعدم التعريف بالأشخاص والميل إلى التقصير، وكذلك السياقات السلوكية CC والتي كانت بنسبة 20% والتي تمثلت أساسا في الحركات والإيماءات والطلب الموجه للفاحص.وأما عن السياقات الأولية E فكانت بنسبة 16% ، والتي تمثلت في التصورات والعواطف المرتبطة بإشكالية العدم و الموت و الاضطهاد و التصورات العدوانية و الموت.

مجموع السياقات الكلية هو: N=98 حيث جاءت سياقات تجنب الصراع أعلىدرجة (C=55) وتقابلها نسبة (C=56%)،ثم تليها السياقات الأولية (E=16)أي بنسبة (E=16%) في حين كانت سياقات الرقابة (A=15) أي بنسبة (A=15%) في حين السياقات المتعلقة بالتلقائية فكانت (B=12) أي أقل نسبة (B=12%).

انطلاقا من الجدول لاحظنا ارتفاع أساليب تجنب الصراع (C) التي برزت خاصة في السياقات الخوافية و(CP) التي كان لها غرض في محاولة تجنب الصراع والإشكاليات وكذا السياقات السلوكية (CC) والتي تدل على أن الطاقة النفسية ذهبت إلى الجسد وبالتالي الهدف من استعمال السلوكات هو محاولة التحكم في الطاقة النفسية الداخلية، تلت

بعد ذلك السياقات الأولية (E) والتي كانت تظهر في الوضعيات الضاغطة من خلال ظهور تصورات أو عواطف مرتبطة بالعدوانية والجنسية والعجز و الموت.

ثم جاءت سياقات الرقابة (A) وهي بنسبة أقل من السياقات الأولية، وكان الهدف منها هو محاولة التكيف مع الواقع الداخلي والخارجي والتي تدفع ضد ظهور السياقات الأولية من خلال التحفظات الكلامية والاجترار. أما عن سياقات التلقائية (B) فكانت أقل نسبة من السياقات الأخرى و الهدف منها هو محاولة التخفيف من الصلابة وتسيير الصراعات. وحسب السياقات المستعملة ومدى إرصان لإشكالية اللوحات فإن المقروئية العامة للبرتوكول تميل إلى السلبي وهذا لهيمنة سياقات تجنب الصراع(C) والسياقات الأولية (E).

8-تفسير ومناقشة النتائج:

بعد تحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع (TAT) لحالة فؤاد (21سنة) نمر إلى مناقشة الفرضية التي تنص بأنّ المعتدي جنسيا يندرج ضمن توظيف نفسي حدّي غير منتظم وهش، والتي تتضح لنا من خلال اختبار (TAT) في بروز سياقات تجنّب الصراع (C) يسيطر عليها نمط (CP)و (CC) بالإضافة إلى بروز السياقات الأولية (E) مع عدم إرصان لإشكاليات لبعض اللوحات.

بالعودة إلى النتائج لاحظنا هيمنة سياقات تجنب الصراع حيث سجلنا (C%=56) أغلبها المتعلّقة بالفوبيا (CP%=53) ثم جاءت السياقات المتعلّقة بالسلوك (CC%=20) وهو ما أكدّته المقابلة العيادية حيث أثناء تمرير الاختبار كان يميل فؤاد إلى الصمت، طرح أسئلة على الفاحص، حركات وإيماءات هي سلوكاتتوحي بوجود قلق وصراع نفسي داخلي لدى الحالة وصعوبة تكيفه مع مادة الاختبار نظرا لتحريضها لإشكاليات ما قبل تناسلية ترجع إلى المشهد الأدويبي، كما أنّ لوحات الاختبار في الأصل تحرض في محتواها الكامن لإشكاليات تتعلّق بالجنسية والعدوانية والفقدان كاللوحتين(8BM et 13MF).

كما اتضح لنا من خلال المقابلة العيادية مع حالة فؤادكظهور سلوكات عدوانية من نوع العدوانية الذاتية (كتقطيع الجسد، الكي وحرقه، والبحث المستمر عن التدخين) بالإضافة إلى عدوانية ضد المواضيع الخارجية كالاعتداءات الجنسية والتحرشات، فمن خلال نتائج المقابلة العيادية مع الحالة لاحظنا بروز سلوكات مضادة للمجتمع وهو ما يتماشى مع ما أشار إليه (BRUNET ET CASONI, 2005) إلى أن جرم القاتل والسارق هو مجرد انعكاس لما تحتويه شخصية الفرد وهي تعبير عن صراعات انفعالية لاشعورية، لا يعرف الفرد صلتها بالأعراض التي يعاني منها (فضيلي فتيحة، 2013: 32).

كما توافقت نتائج هذه الدراسة مع ما أشار إليه (محمد،1989) في دراسته لمعرفة سيكولوجية الجريمة لدى عينة متكونة من 80 شخص من مرتكبي جرائم القتل والاتجار بالمخدرات باستخدام اختبار اليد الإسقاطي واختبار تفهم الموضوع، إلى وجود زيادة في الجانب العدواني لدى مرتكبي هذه الجرائم (فضيلي فتيحة، 2013).

كما سجلنا من خلال نتائج الاختبار الإسقاطي (TAT) بروز واضح للسياقات الأولية (E%=16) التي توضّح فشل وعجز الآليات الدفاعية في التعامل وكبت الحياة النزوية الداخلية، الأمر الذي يفسر حضور وطغيان الجانب اللاشعوري على حساب الجانب الشعوري لدى حالة فؤاد وهو ما يوضّح لجوئه إلى ميكانيزمات دفاعية بدائية متمثلة خاصة في الإسقاط (إسقاط النزوات الجنسية) وهو ما تبيّن من خلال اختبار (TAT) في بروز وطغيان الحياة النزوية اللاشعورية حيث سجلنا ارتفاع في نسبة السياقات الأولية(E%=16) الأمر الذي يفسر فشل وغياب الميكانيزمات الدفاعية السوية التي تساعد الفرد في تحويل تلك النزوات الجنسية والعدوانية إلى ميكانيزمات مقبولة اجتماعيا (كالإعلاء)، أي عجز الأنا في مراقبة هذا النوع من النزوات الجنسية والعدوانية وهو ما تبين من خلال اختبار تفهم الموضوع (TAT) قلة أساليب الرقابة حيث سجلنا (A%=15) أي جاءت أقل نسبة مقارنة بالسياقاتالأخرى، الأمر الذي يجعل سهولة المرور إلى الفعل لدى فؤاد كالاعتداء الجنسي.

ما تأكّد لنا من خلال المقابلة العيادية كميله إلى التدخين وإيذاء الذات (عدوانية ذاتية)، بالإضافة إلى غياب الأنا الأعلى الذي يلعب دور الضمير الأخلاقي نظرا لعدم نضجه أو أنه أقل تكوينا، وهو ما تبيّن لنا من خلال المقابلة العيادية مع الحالة فسجلنا هشاشة الوسط الأسري الذي يعيش فيه فؤاد الذي يتميز بالصراع أكثر من التفاهم والحوار، نتائج هذه الدراسة تتماشى مع ما أشارت إليه (حاج قويدر رفيقة،2016) في دراستها حول أنماط التعلق والنسق الأسري لدى المعتدين جنسيا، وتوصلت إلى أنّ المعتدي جنسيا يندرج ضمن نسق أسري مختل غير وظيفي مع نمط تعلّق غير آمن (حاج قويدر رفيقة،2016).

كما أشارت (نجية إسحق عبد الله،1988) في دراستها حول سيكولوجية الجريمة للتعرف على سمات المجرم القاتل من خلال تطبيق اختبار (TAT) فتوصلت إلى ارتفاع في درجات العدوانية، والنزوات التدميرية، اضطراب الجانب الاكتئابي وتشوه صورة الذات (الغول حسين،2008: 429).

مما جعل انخفاض في سياقات الرقابة (A%=15) نظرا لهيمنة سياقات الأولية اللاشعورية كالإسقاط والتجنب وكذا سلوكات المرور إلى الفعل، كما سجلنا انخفاض واضح في السياقات المتعلّقة بالتلقائية (B%=12) الأمر أثر سلبا على مقروئية اللوحات وبالتالي عدم إرصان محتواها الكامن والإشكالية التي تحرضها، ما أثر على المقروئيةالعامة لبروتوكول (TAT) حيث غلبت عليها المقروئية السلبية وهذا نظرا لهيمنة السياقات المتعلّقة بالمرور إلى الفعل السلوكي (CC%) وكذلك السياقات الأولية (E%) التي تترجم غلبة الحياة النزوية الداخلية وغياب الرقابة على الأفعال السلوكية والتي اتضحت من خلال انخفاض السياقات المتعلقة بالرقابة (A%) مما يفسر التوظيف النفسي لدى الحالة الذييتميز بعدم الانتظام والاستقرار فهي تقع ما بين العصابية والذهانية أي ضمن التوظيفات البنية (الحدية).

9- الخاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق بأن الاعتداء الجنسي على الأطفال يعتبر سلوكا مرضيا خطيرا نظرا للمشاكل المعقدة التي تتبع الضحية خلال مراحل حياته، كما أنّ المعتدي جنسيا يندرج ضمن شخصيات سيكوباتولوجية مضطربة وغير متزنة، فالمعتدي جنسيا يعاني من سوء التكيف النفسي والاجتماعي نظرا لعدم اكتمال نمو الجهاز النفسي الذي يسير وفقا لمبدأ اللذة دون مراعاة ما يتطلبه مبدأ الواقع، وهو ما يفسر سهولة المرور إلى الفعل الإجرامي والمتمثل في الاعتداء الجنسي، ومنه ارتأينا إلى تقديم **الاقتراحات والتوصيات التالية:**

- القيام بدراسات استكشافية قصد الكشف عن واقع الاعتداء والتحرش الجنسي خاصة ضد فئة الأطفال.

- تفعيل دور العلاج الجماعي والعلاج الأسري من أجل التحسيس بمدى خطورة هذه الظاهرة وما يترتب عنها من آثار نفسية وسلوكية على ضحايا الاعتداء وتفعيل سياسة الردع وعقوبات على المعتدي والمتحرش.

- التأكيد على أهمية التربية الجنسية، بداية من الأسرة إلى المدرسة وكل المؤسسات الاجتماعية.

- التأكيد على أهمية التكفل النفسي والطبي المبكر لحالات الاعتداءات على الأطفال فور اكتشاف الحادثة بهدف تفادي تفاقم الآثار السلبية وامتدادها إلى مراحل العمر اللاحقة.

- كما ندعو أيضا إلى القيام ببحوث ودراسات نفسية معمّقة حول هذه الظاهرة من أجل التكفل النفسي الجيد بالحالات.

المراجع:

1- أحسن جاب الله، حورية، (2010)،**النمو والاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة**، الجزائر:دار النشر -BXCISBN : 978 9947 0 3056.

2- بلقاسم، جميلة، (2007)، **"تحويل الأطفال من النظام الجنائي القضائي إلى النظام الإصلاحي"** في جريدة الشروق اليومية. العدد 2169.09 ديسمبر2007.
3- بوحوى، نادية، (2012)، "الاعتداء الجنسي على الطفل والآثار التي يخلفها في سن الرشد"، **مجلة المرشد** مجلة علمية محكمة تصدر عن مخبر الإرشاد والقياس جامعة الجزائر2، ص ص(160-152).
4- جعدوني، زهراء، (2014)، "الاعتداء الجنسي: انتقام من صدمات الطفولة المبكرة دراسة سيكوباتولوجية من خلال التقنية الإسقاطية"**.مجلة المواقف** جامعة معسكر، العدد (09) ديسمبر 2014، ص ص(44-29).
5- حاج قويدر، رفيقة. (2016). **الملمح النفسي الاجتماعي ونمط التعلّق لدى المعتدين جنسيا**. أطروحة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في (علم النفس العيادي)، جامعة الجزائر2. الجزائر.
6- حسين علي، الغول. (2008). **علم النفس الجنائي**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
7- خالد، نور الدين وسالمي، نور الدين. (1998). **معجم مصطلحات علم النفس**، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
8- زقعار، فتحي. (2013). "العنف الجنسي ضد الأطفال"، **مجلة دراسات نفسية وتربوية**، جامعة الجزائر، العدد العاشر (10)، ص ص(23-40).
9- سي موسي، عبد الرحمن. وبن خليفة،محمود. (2010). **علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي**، الجزء الأول، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
10- سفاري، مريم وسفاري، لبني.(2017)**."**تقنية المقابلة في العلوم الاجتماعية**".دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي ورقة عمل مقدمة إلى أشغال الندوة العلمية حول منهجية البحث العلمي**، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، يوم 05 ماي 2016 ، نشر في مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، السداسي الأول 2017. ص ص(350-329).
11- فضيلي، فتيحة. (2013). "أنماط السلوك الإجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها بالعدوانية لدى المساجين"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**،مجلة تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد(12)، سبتمبر2013، ص ص(34-23).

12- لابلانش، جان.وبونتاليس،جان.(1985). **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة: حجازي مصطفى، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
13- ميهوب، يوسف. (2016). "الاضطرابات السيكوباتيةوالإجرام"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، العدد الثامن والثلاثون(38)، 2016، ص ص(68-43).
14- Ahcène-Djaballah, H.(2010)."Etude de la Transgression des lois chez les Adolescents et de son lien avec la Négligence et la Maltraitance Familiales**". Revue Pensée et Société**, Algérie, N°13, Juillet, (PP217-228).
15- Bergeret J (1996), **Psychologie Pathologie Théorie et clinique**, Masson, Paris.
16- Freud S (1932), **Nouvelles conférences sur la Psychanalyse**, édition électronique.
17- Freud S (1921), « **Psychologie des foules et analyse du Moi** » In Essais de Psychanalyse, Paris, Payot, 1981.
18- Freud S (1915), **« Pulsion et Destins des Pulsions** », In Œuvres Complètes, Vol XIII, Paris, Payot, 1988.
19- Schantoub V(1990), **Manuel d'utilisation de TAT Approche Psychanalytique**, Masson, Paris.
20- SILLAMY.N(2003**), Dictionnaire de Psychologie**, Paris, Larousse.
21- Sabek J.(1997), **Dictionnaire Elkanze** , Paris, Maison Sabek.

للإحالة على هذا المقال:
- يوسف بوزار، (2023)، « مميزات التوظيف النفسي لدى المعتدي جنسيا على فئة الأطفال: دراسة حالة في ضوء المقابلة العيادية والتقنية الإسقاطية (Thematic Apperception Test)». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 1127- 1144.